خطبته المشهورة التى استمع إليها النبى * قبل بعثته ، وفيها كانت تضرب للنابغة الذبيانى قبة من أدم يفد عليه فيها الشعراء ليتنشدوه شعرهم ويحكم بينهم ، وخبر حكومته بين الأعشى وحسان والخنساء مشهور فى تاريخ العصر الجاهلى ، وفى أغلب الظن أن لغة قريش كانت هى اللغة السائدة فى هذه الأسواق ، وأن هذا كان يعمل فى قوة وإلحاح على التقريب بينها وبين لغات القبائل الأخرى التى كانت تفد عليها من شتى أرجاء الجزيرة بلهجاتها المحلية المختلفة .

ومعنى هذا أن أسبابا متعددة دينية وسياسية واقتصادية كانت تعمل منذ القرن الخامس على أن تحتل مكة مكان الصدارة فى الجزيرة العربية ، وأن تصبح لغتها هى اللغة الموحدة فى مجتمعها الأدبى بعد أن مرت بالمرحلتين اللغويتين اللتين أشرنا إليهما : مرحلة الاستيعاب ومرحلة التنقية وهما مرحلتان هيأت لهما فرص النجاح ظروف مكة فى هذه الفترة من تاريخها ، وما كانت تتيحه من التفاف العرب حولها ، واتجاه أنظارهم إليها ، واجتماع وفودهم عندها فى مواسم الحج ، ومرور قوافلهم التجارية بها . أو نزولهم بأسواقها ، وشهود مهرجاناتها الأدبية التى كانت تعقد فيها . ومن هنا لم يكن غريباً - بل كان أمراً طبيعياً - أن تشرق الشمس من بين جبالها على يد النبى القرشى إيذانا بوحدة الجزيرة العربية كلها وحدة دينية وسياسية ولغوية .